

الولايات المتحدة وإفريقيا

لحسن بسباس

lahcenbesbes@gmail.com

(طالب دكتوراه في العلوم السياسية/ جامعة محمد الخامس السويسي - كلية الحقوق - سلا)

لقد أصبحت القارة الإفريقية تثير اهتماماً متزايداً من قبل القوى الدولية التقليدية، إضافة إلى اهتمامات القوى الصاعدة كالصين. وإذا كانت الولايات المتحدة تبدي اهتماماً متزايداً حيال إفريقيا، فما هي الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها (أولاً) وما هي الوسائل الموظفة في ذلك؟ (ثانياً)

أولاً: الأهداف الأمريكية في إفريقيا

لم تكن الولايات المتحدة، تاريخياً تعبر اهتماماً لإفريقيا، واتسم موقفها بالعزلة وعدم الرغبة في التدخل في إفريقيا، وقد ظهر ذلك منذ مؤتمر برلين (1884-1885) * والموقف الأمريكي الصامت إزاءه، والذي تم بمقتضاه تقسيم إفريقيا¹. إذ كانت إفريقيا بالنسبة لها منطقة جغرافية بعيدة وغير مهمة استراتيجياً بالنسبة للمصالح الأمريكية القومية².

ونتيجة لهذا واجهت السياسة الأمريكية الإفريقية معضلة حقيقية، مع بداية فترة الحرب الباردة في أواخر الأربعينيات من القرن الماضي، وهو ما أكده جورج ماجي، مساعد وزير الخارجية للشرق الأدنى والشؤون الإفريقية بقوله "إننا لسنا في موقع يمكننا من ممارسة المسؤولية بشكل مباشر تجاه إفريقيا، إننا نفتقد الرغبة لتحمل المسؤوليات التي يقوم

* عقد هذا المؤتمر في برلين (15 نونبر 1884 - 26 فبراير 1885) لوضع سياسة تقسمي القارة الإفريقية بين الدول الكبرى الأوروبية، تحت رئاسة أوتو فون، بسمارك المستشار الألماني، وحضرته كل من : النمسا، هنغاريا، فرنسا، ألمانيا، بريطانيا العظمى، إيطاليا، روسيا، إضافة إلى الولايات المتحدة، إسبانيا، البرتغال، السويد، النرويج، الدنمارك، بلجيكا، هولندا، والسلطنة العثمانية، التقت من أجل تقرير مستقبل إفريقيا بصفة عامة، وحوض الكونغو في وسط إفريقيا بصفة خاصة، وقد أقر المؤتمر حياد حوض نهر الكونغو، وضمان حرية التجارة والملاحة لكل الدول، ومنع الاتجار بالعبيد، كما عارض مطالب البرتغال بمراقبة مصب نهر الكونغو، وهو ما مهد لقيام دولة الكونغو الحرة، وأظهر المؤتمر عزلة بريطانيا تجاه التعاون الألماني الفرنسي في إفريقيا، الأمر الذي مكن بسمارك من تطوير سياسته الاستعمارية الإفريقية.

عبد الوهاب الكيالي (رئيس التحرير)، موسوعة السياسة؛ الجزء الأول، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1985، ص. 522-523.

¹. د. حمدي عبد الرحمان "السياسة الأمريكية تجاه إفريقيا من العزلة إلى الشراكة"، السياسة الدولية، العدد 144، 2001، ص. 192، للتوسع أكثر راجع هذا الخصوص: هنري ويسلنغ، تقسيم إفريقيا 1880 - 1914 أحداث مؤتمر برلين وتوابعه السياسية، ترجمة ربما اسماعيل، سلسلة دراسات إفريقية 5، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 2001.

². حمدي عبد الرحمان حسن، العرب وإفريقيا في زمن متحول، القاهرة: دار مصر المحروسة، 2009، الطبعة الأولى، ص. 173.

بها الآخرون، وعلى أي حال، فإن المبادئ التي نؤمن بها والالتزامات الحاكمة لحركتنا، فضلا عن عدم خبرتنا أسهمت جميعها في عدم تحملنا لهذه المهام"³.

وهو ما يظهر أن الولايات المتحدة لم تكن ترغب في التصادم مع الأوروبيين، الذين خبروا طويلا بحكم ماضيهم الاستعماري الكثير من القضايا الإفريقية.

لكن الولايات المتحدة الأمريكية كانت قد أنشأت في عهد ازنهاور مكتب شؤون إفريقيا في 2 سبتمبر 1958، كدليل على رغبتها في التعامل المباشر مع دول القارة، ومن ثم تجاوز التعامل معها من خلال حلفائها الأوروبيين⁴.

لكن بعد أن أصبحت القارة تحت المراقبة السوفيتية، تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية في عدة مناطق؛ فقد تدخلت في الكونغو عام 1960، ودعمت نظام الجنرال موبوتو الذي لم يكن يحض برضاها من قبل. وفي الجنوب تدخلت في أنغولا، ناميبيا، الموزمبيق، وتدخلت كذلك بطريقة غير مباشرة في جنوب إفريقيا بعد خروج البرتغال منها عام 1975⁵، وكانت منطقتي إفريقيا الوسطى والقرن الإفريقي تثيران اهتمام الولايات المتحدة؛ باعتبار ما تخرن به من معادن نفيسة (الكروم، المنغنيز، البلاتين، الذهب والألماس) إضافة الى الموقع الاستراتيجي⁶، الذي يعتبر ملتقى الطرق البحرية التي تمر منها ناقلات البترول.

في 1976 سيعقد المؤتمر الإفريقي الأمريكي* السابع في ماسيرو عاصمة ليسوتو⁷، من أجل فحص وتقويم السياسة الأمريكية في إفريقيا ومعرفة الرأي الإفريقي في تلك السياسة، ورغبة الولايات المتحدة في حدوث تغيير في إفريقيا بتأييد حكم الأغلبية على الأقليات البيضاء⁸، عن طريق النهج السلمي وحماية حقوق الأقلية البيضاء في كثير من الدول المتناحرة عرقيا⁹. ووعدت الولايات المتحدة بالزيادة في المعونات الاقتصادية، وتقديمها الى حركات التحرر والشعوب الإفريقية المكافحة ضد النظم العنصرية.

كما كانت كل من واشنطن والاتحاد السوفيتي آنذاك تدعمان حق الشعوب في تقرير مصيرها في إفريقيا. وإبان فترة الحرب الباردة، لم تكن الولايات المتحدة تبدي اهتماما بالعديد من القضايا في القارة، كنظام الميز العنصري في جنوب إفريقيا. وقد أوضح وورن كريستوفر كاتب الدولة في الخارجية الأمريكية الأسبق ذلك بقوله، " خلال

³. د. حمدي عبد الرحمان، "السياسة الأمريكية تجاه إفريقيا"، م س، ص 192.

⁴. خيرى عبد الرزاق حاسم، "قيادة عسكرية أمريكية جديدة لأفريقيا، فرصة أمريكية ومحنة إفريقية"، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 21، 2009، ص 89.

⁵. Frederik LERICHE " La Politique Africaine des Etats-Unis ; une mise en perspective " Afrique Contemporaine, n° 207, 2003-p.13

⁶. Michel ROGALSKI "Afrique/Etats-Unis: une relation singulière...chronique de recherche internationale .sur le site : <http://www.gabrielperi.fr/Afrique-Etats-Unis-une-relation> 14/07/2010.

* مثل المؤتمر من الجانب الأمريكي مساعد وزير الخارجية وليم شوغلي، وانديونج عضو مجلس النواب، والسيناتور ديك كلارك رئيس لجنة إفريقيا بمجلس الشيوخ، وتشارلز ديجز رئيس لجنة إفريقيا بمجلس النواب، وآخرون من الكونغرس والمؤسسات والمنظمات الأمريكية المهتمة بالكنائس، أما ممثلو دول إفريقيا المستقلة فكانت مصر، تونس، الجزائر، موزمبيق، أنغولا، غينيا، ليبيريا...إضافة إلى ممثلي حركات التحرر الإفريقية من زمبابوي وجنوب إفريقيا وليسوتو.

⁷. عبد المالك عودة، "اتجاهات الدبلوماسية الأمريكية الجديدة نحو إفريقيا"، السياسة الدولية، العدد 48، 1977، ص 100.

⁸. السابق، ص 101.

⁹. السابق، ص 103.

سنوات الحرب الباردة الطويلة لم تتحدد سياستنا الأفريقية بناء على الطريقة التي تؤثر بها على إفريقيا ولكن بما تحقّقه من مصالح لكل من واشنطن وموسكو¹⁰.

وبعد انتهاء الحرب الباردة، بدأت عملية تقويم لموقع إفريقيا في مدركات السياسة الخارجية الأمريكية، وأخذت الولايات المتحدة تعمل على إعادة صياغة استراتيجيتها في إفريقيا، وهو ما تجلّى في التقرير الصادر سنة 1997 بعنوان "تعزيز العلاقات الاقتصادية للولايات المتحدة مع إفريقيا" الذي يوصي بأن تكون الولايات المتحدة في مقدمة الدول الكبرى المستفيدة من الفرص الجديدة في أفريقيا. وهكذا سعت الولايات المتحدة إلى إدماج أفريقيا في الاقتصاد العالمي، من خلال تشجيع الدول الإفريقية على انتهاج سياسات اقتصادية ناجحة، وهو ما يحقق في النهاية فرصاً أفضل للتجارة والاستثمارات الأمريكية في القارة حسب النظرة الأمريكية¹¹.

وقد تمثلت الأهداف والمصالح الأمريكية في إفريقيا في

- الوصول إلى مناطق التعدين والمواد الخام
- حماية خطوط التجارة البحرية
- دعم ونشر القيم الليبرالية حسب الزعم الأمريكي. (الديمقراطية وحقوق الإنسان)¹².
- مزاحمة النفوذ الأوربي خاصة الفرنسي في غرب إفريقيا¹³.

وبعد الانتكاسة الأمريكية في الصومال عام 1992، بدأ بيل كلينتون في عهده زيارة لبعض الدول الإفريقية عام 1998*، وصرح آنذاك: "لقد آن الأوان ليضع الأمريكيون إفريقيا الجديدة على قائمة خريطتهم"¹⁴، كما زارت مادلين ألبرايت -كاتبة الدولة في الخارجية سابقاً- عدة دول إفريقية عام 1999.

بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 سعت الولايات المتحدة، إلى الاهتمام بأزمات القارة الأفريقية، فقد قام جورج بوش الابن بزيارة لخمس دول إفريقية (السينغال - جنوب أفريقيا - بتسوانا - أوغندا - نيجيريا) في يوليو 2003¹⁵. وتزامن ذلك مع تبني واشنطن استراتيجية جديدة ذات مضامين تغلب عليها الصيغة الإمبراطورية، أساسها التوجه الخارجي في عدة مناطق من العالم، لتحقيق المفهوم الجديد للأمن القومي الأمريكي، وتأمين الاحتياجات الأمريكية من الطاقة¹⁶. وقد كان كل ذلك مغلفاً بشعار "الحرب على الإرهاب". فهي تخوض حرباً وقائية ضدّ ما بات يُعرف بـ "القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي" إذ تعتبرها قاعدة خلفية وجسراً نحو أفغانستان عبر الصومال، وهو

10. د. حمدي عبد الرحمان، "السياسة الأمريكية تجاه إفريقيا..."، م س، ص 193.

11. جوزيف رامز أمين "قراءة في جولة بوش الإفريقية"، آفاق إفريقية، عدد 15، 2003، ص. 77-78.

12. د. عادل موساوي، *علاقة المغرب بإفريقيا جنوب الصحراء بعد انتهاء القطبية الثنائية*، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في القانون العام، الرباط: كلية الحقوق أكادال، 2003/2002، ص. 178.

13. "العلاقات الإفريقية الأمريكية"، التقرير الاستراتيجي الإفريقي، الإصدار الثاني، 2003/2002. م س، ص. 293.

* شملت هذه الزيارة الدول التالية: غانا، أوغندا، رواندا، جنوب إفريقيا والسنغال

14. التقرير الاستراتيجي الإفريقي، الإصدار الثاني، 2003/2002. م س، ص. 334.

15. Frederik LERICHE " la politique africaine des Etats-Unis...op.cit.p.7-8

16. التقرير الاستراتيجي الإفريقي، 2003/2002، م س، ص. 289.

ما جعلها تتخذ من جيبوتي قاعدة عسكرية يتمركز بها 1800 عنصر من المارينز، إضافة إلى تمرّكز حاملة الطائرات "دوايت أيزنهاور" في سواحل الصومال، المجاورة لجيبوتي¹⁷.

وتهدف الولايات المتحدة من خلال هذه التحركات إلى مواجهة التهديدات الأمنية، وحماية النفط الموجود في شرق أفريقيا، والنفط الموجود في خليج غينيا* في منطقة الغرب الأفريقي، وبالتالي ستكتمل سيطرة الولايات المتحدة على النفط الأفريقي بجانب السيطرة على نفط العراق، وكذلك منطقة ساحل الصحراء ابتداءً من السودان، مالي¹⁸. ووفقاً لتقديرات وزارة الدفاع الأمريكية، فإن نحو 40 دولة أفريقية جنوب الصحراء لا تمتلك السيطرة الكافية على حدودها، ومن ثم يمكن أن تكون ملاذاً آمناً لأي جماعة تراها الولايات المتحدة موسومة بالإرهاب¹⁹، وقد صرح الجنرال الأمريكي جيمس جونز -أعلى مسؤول عسكري أمريكي- في أوروبا في أبريل 2003: "أن الولايات المتحدة تريد زيادة وجودها العسكري في أفريقيا للرد على ما وصفه "التهديدات الجديدة" التي يمثلها تعرض بعض الدول لعدم الاستقرار، لوجود مناطق شاسعة بدون سلطة تتيح المجال لنشاط تجارة المخدرات وتدريب الإرهابيين"، كما أعلن أن وزارة الدفاع الأمريكية تنوي خلق مراكز إستراتيجية في العالم للتدخل السريع في إطار ما اسماه "تحول القوات الأمريكية لجعلها أكثر قدرة على التحرك"²⁰.

إن تحليل المحددات التي تحكم السياسة الأمريكية تجاه إفريقيا، تبرز تزايد أهمية العوامل الاقتصادية في العلاقات الدولية، من خلال السعي نحو المواد الخام والبحث عن الأسواق للمنتجات، عكس فترات سابقة لم تكن فيها الولايات المتحدة تبدي اهتماماً بالقارة. لذلك فهي تنهج الولايات المتحدة في سبيل تحقيق مصالحها تلك، العديد من الوسائل والاستراتيجيات.

وسائل تحقيق الأهداف الأمريكية

¹⁷ . رشيد خشانة "القيادة العسكرية الأمريكية لإفريقيا بدأت العمل رسمياً من شتوتغارت"

<http://www.swissinfo.ch/ara/index.html?cid=6960132&rss=true>. 2010-08-24

* تتوفر هذه المنطقة من إفريقيا على احتياطي نفطي يقدر بـ 25 مليار برميل، إضافة إلى الغاز الطبيعي والمعادن النفيسة (الماس، النحاس، الكوبالت..).

¹⁸ . حمدي عبد الرحمن حسن: "الصراع على ثروات أفريقيا" برنامج بلا حدود، على الجزيرة نت:

<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/31E07457-6913-4CE8-ACC1-B2B6953D2EAB.htm> 10/02/2008 22:16

¹⁹ . حمدي عبد الرحمن حسن، إفريقيا وتحديات عصر الهيمنة... أي مستقبل، القاهرة: مكتبة مدبولي، 2007، ط.1، ص 28.

²⁰ . التقرير الاستراتيجي الإفريقي، 2003/2002، مرجع سابق، ص 290.

لقد أصبحت أهمية القارة الأفريقية تتضاعف بالنسبة للولايات المتحدة، إذ تمدها حاليا ب 15% من وارداتها من النفط، ويمكن أن تصل إلى 25 % بحلول 2015²¹، كما تضمن السوق الأفريقية 800 مليون مستهلك، وهو ما تسعى الولايات المتحدة إلى الاستفادة منه، لذلك تحركت الولايات المتحدة من أجل تنفيذ إستراتيجيتها في أفريقيا من خلال²²:

- تكثيف الوجود العسكري في عدة مناطق للتدخل السريع عند الضرورة، كما في الأزمة الليبيرية في غشت 2003، بعد ضغط الرئيس الأمريكي على الرئيس الليبيري السابق تشارلز تايلور للتخلي عن السلطة.
- بناء واشنطن لمطار "روبرتسفيلد الدولي" Opertsfield International Airport الذي يستخدم لتموين الطائرات العسكرية الأمريكية بالوقود في المحيط الأطلسي.
- وجود محطة إرسال تابعة لوكالة الاستخبارات الأمريكية CIA لالتقاط كل ما يث في القارة.
- وجود قاعدة OMEGA، وهي قاعدة بحرية أمريكية خارج الولايات المتحدة الأمريكية²³.
- إنشاء قيادة عسكرية للقوات الأمريكية في إفريقيا "AFRICOM" وهو ما أعلن عنه رسميا في فاتح أكتوبر 2007، رغم رفض العديد من البلدان الأفريقية استقبالا تفاديا للتورط مع أمريكا، وجلب نِقمة "القاعدة" عليها²⁴. لذلك دشنت أعمالها مؤقتا انطلاقا من شتوتغارت بألمانيا. وحسب الموقع الإلكتروني للقيادة فإن مهمتها تتمثل في²⁵:
- تنمية وتطوير البرامج العسكرية من أجل تحقيق الاستقرار والأمن لإفريقيا لشعوبها.
- استتباب الأمن والسلام في إفريقيا بالتوافق مع أهداف السياسة الخارجية الأمريكية.
- الإدارة والاستخدام الفعال والمناسب للقدرات العسكرية في حالة السلم، أو كرد على الأزمات
- تحقيق الشراكة والثقة مع الشعوب والمنظمات الأمنية الإفريقية سواء الحكومية أو غير الحكومية ، والحلفاء المشتغلين بإفريقيا.
- كما توظف الولايات المتحدة العديد من البرامج والآليات لتحقيق سياستها الإفريقية وهي:
- برنامج محاربة الإيدز ومحاربة الماляريا،

²¹ .AAnthony LAKE and Christine Todd WHITMAN, More than humanitarianism, a strategic u.s approach toward Africa. Council on Foreign Relation; independent task force report n° 56. December 2006. p.9

²² . التقرير الاستراتيجي الإفريقي، 2003/2002، م س، ص. 289

²³ . نفسه، ص. 290.

²⁴ . رشيد خشانة، مرجع سابق

²⁵ . <http://www.africom.mil/getArticle.asp?art=2722> 24/08/2010

- قانون الفرص والنمو: من أجل تطوير التجارة بين الولايات المتحدة وإفريقيا، والسماح للمنتجات الإفريقية بولوج الأسواق الأمريكية²⁶،
 - مؤسسة تحدي الألفية : أنشأت في يناير 2004، وتعتبر أن فعالية المساعدات تتحقق إذا عززت بالحرية الاقتصادية، والحكم الرشيد والاستثمار في البشر، ويخصص هذا المشروع مبالغ مالية للإعانة تصل إلى 5 ملايين دولار كل سنة²⁷.
 - التدخل بطرق غير مباشرة : كما حدث في التدخل الفرنسي في مالي (فبراير 2013) لملاحقة الجماعات المسلحة، إذ شاركت الولايات المتحدة بدعم لوجستي عن طريق طائرات حاملات الجنود وطائرات بدون طيار.
- لقد أصبحت إفريقيا مبعد طول تميش محط العديد من الأطماع، فبالإضافة إلى القوى التقليدية القديمة التي يربطها الاستعمار بالقارة، أصبح الاهتمام الأمريكي ملفتا من خلال ما لسلفنا، إضافة إلى القوى الصاعدة كالصين للتهافت على ثرواتها من أجل الحصول على هذه الموارد، وكذلك من أجل التأثير الاقتصادي والسياسي في القارة²⁸، مما يحتم على إفريقيا الاستفادة من هذا التنافس الذي سيحمل العديد من الفرص والتحديات.

المراجع المعتمدة

- د. حمدي عبد الرحمان "السياسة الأمريكية تجاه إفريقيا من العزلة إلى الشراكة" السياسة الدولية، العدد 144، 2001، ص.192.
- خيرى عبد الرزاق جاسم "قيادة عسكرية أمريكية جديدة لأفريقيا، فرصة أمريكية ومحنة إفريقية" المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 21، 2009، ص.89.
- عبد المالك عودة "اتجاهات الدبلوماسية الأمريكية الجديدة نحو إفريقيا" السياسة الدولية، العدد 48، 1977، ص.100.
- جوزيف رامز أمين "قراءة في جولة بوش الإفريقية" آفاق إفريقية، عدد 15، 2003، ص.77-78.
- هنري ويسلنغ، تقسيم إفريقيا 1880 - 1914 أحداث مؤتمر برلين وتوابعه السياسية، ترجمة ربما اسماعيل، سلسلة دراسات إفريقية 5، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 2001.
- حمدي عبد الرحمان حسن، العرب وإفريقيا في زمن متحول، القاهرة: دار مصر الخروسة، 2009، الطبعة 1.

²⁶ .Thierry LATREILLE, "Les relations commerciales Etats-Unis / Afrique: qui bénéficie réellement de l'AGOA? Afrique Contemporaine, n°207-2003.p.42 .

²⁷ . جيمس آر. هاك، "أمريكا في إفريقيا.. تطبيق لمفهوم القوة الذكية"، إعداد - رضوى عمار على الموقع: http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1235628678827&pagename=Zone-Arabic-News%2FNWALayout_30/08/2010

²⁸ . Anthony LAKE and Christine todd WHITMAN, More than .. op.cit. p.9

- د. عادل موساوي، علاقة المغرب بإفريقيا جنوب الصحراء بعد انتهاء القطبية الثنائية، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في القانون العام، الرباط: كلية الحقوق أكادال، 2003/2002، ص 178.
- حمدي عبد الرحمان حسن، إفريقيا وتحديات عصر الهيمنة... أي مستقبل، القاهرة: مكتبة مدبولي، 2007، ط 1، ص 28.
- "العلاقات الأفريقية الأمريكية" التقرير الاستراتيجي الأفريقي، الإصدار الثاني، 2003/2002، م س، ص 293.
- Anthony LAKE and Christine todd WHITMAN, More than humanitarianism, a strategic u.s approach toward africa. Council on Foreign Relation ; independent task force report n° 56. December 2006.
- Fredirik LERICHE " la politique africaine des Etats-Unis ; une mise en perspective " Afrique Contemporaine, n° 207, 2003
- Michel ROGALSKI par Michel Rogalski Economiste (EHESS-CNRS), directeur de la revue Recherches internationales "Afrique/Etats-Unis: une relation singulière..chronique de recherche internationale sur le site : <http://www.gabrielperi.fr/Afrique-Etats-Unis-une-relation> 07/06/2010
- حمدي عبد الرحمن حسن "الصراع على ثروات أفريقيا" برنامج بلا حدود، على الجزيرة نت: <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/31E07457-6913-4CE8-ACC1-B2B6953D2EAB.htm> 10/02/2008 22 :16
- رشيد خشانة "القيادة العسكرية الأمريكية لإفريقيا" بدأت العمل رسميا من شتوتغارت 2010-08-24 <http://www.swissinfo.ch/ara/index.html?cid=6960132&rss=true>
- موقع القيادة العسكرية لأفريقيا: <http://www.africom.mil/getArticle.asp?art=2722> 24/08/2010
- جيمس آر . هاك، " أمريكا في إفريقيا.. تطبيق لمفهوم القوة الذكية"، إعداد - رضوى عمار على الموقع: http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1203757393460&pagename=Zone-Arabic-News%2FNWALayout